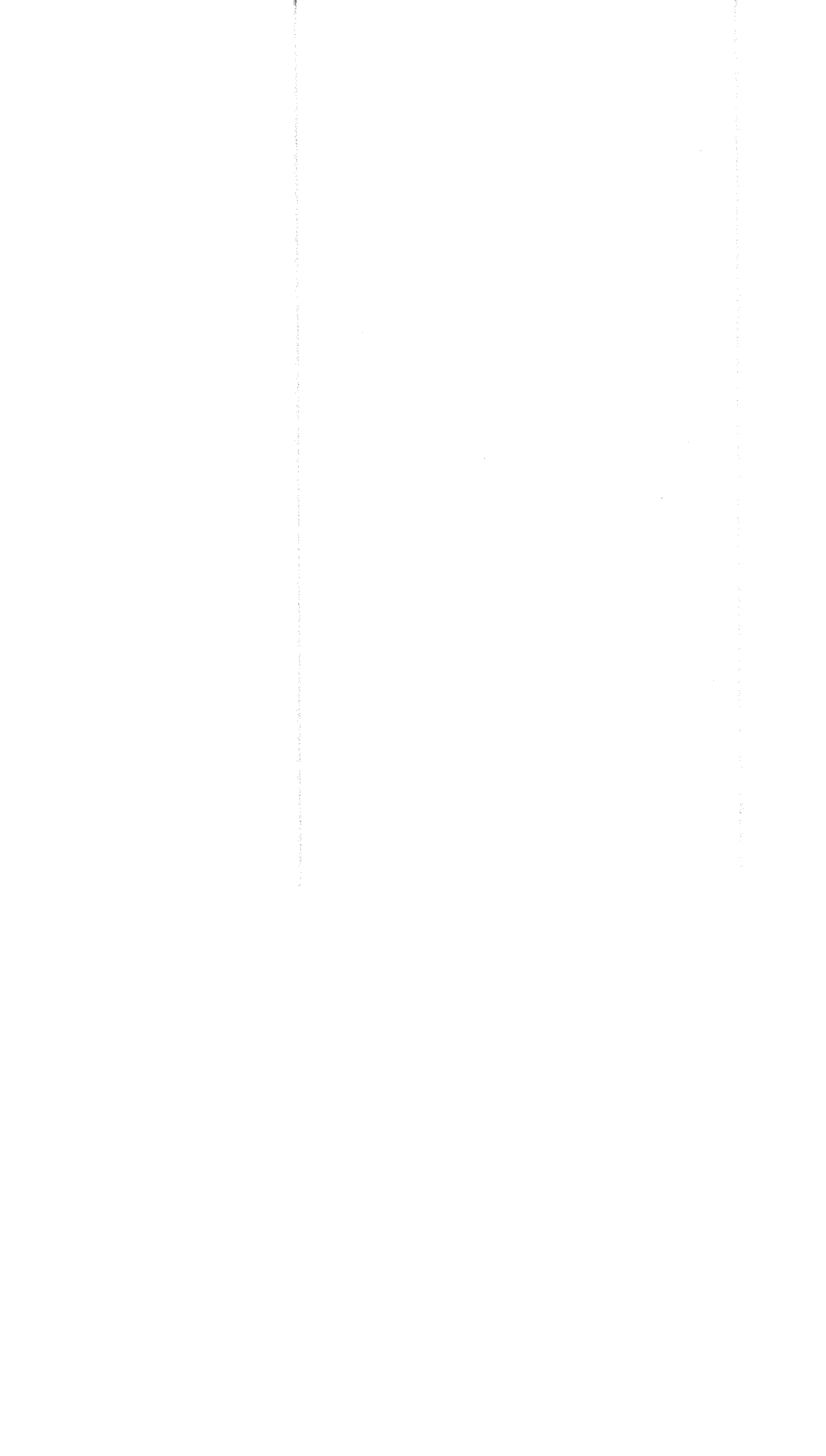
عدنان الصائغ

تحت سماء غريبة



عدنان الصائغ

تحت سماء غريبة

♦ Author : Adanan AL-Sayegh

♦ المؤلف: عدنان الصائغ

♦ Title: Below a Strange Sky

♦ العنوان: تحت سماء غريبة

♦ Third Edition: 2006

♦ الطبعة: الثالثة ٢٠٠٦

♦ Cover Designby: Amr AL-kafrawy

♦ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوى



رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٧٨٦٥

الترقيم الدولي: ISBN

977-6148-10-7

٧٥ ش القصر العيني – أمام دار الحكمة – القاهرة – مصر تليفاكس : ٣٨١١-٧٩٥-٢٠٢+

Afaq Bookshop & Publishing House

75 QASR - ALAINI ST., in Front of Dar Al-Hekma, - CAIRO - EGYPT

Tel.fax : +202-795-3811 E-mail:afaqbooks@yahoo.com

أُفق

تفتحُ البنتُ شباكها
أفتحُ
سرقاطةَ الأفقِ
ترنو إليّ الفتاةُ
وأرنو إلى البحرِ
تطلقُ من صدرها المشمشيِّ
الحمامَ
يحلّقُ بين الغروبِ.. وبيني
أطلقُ هذا الزفيرَ — بلاداً
تغيمُ هناك
وتعتمُ شيئاً فشيئاً
بذاكرةِ الخمرِ
لكنها في الصباح
تتقيؤني:
صحفاً للشتات
شوارعَ محشورةً في فمِ المدفعيِّ

وسلالمَ تصعدني..

......

......

....

تغلقُ البنتُ

شباكَها

غير أني سأتركُ روحيَ زرقاءَ..

مشرعةً

علَّ نجماً وحيداً

- بآخرةِ الليلِ -

يعلقُ بالنافذة

عمان 1993/9/24

* * *

محاولة للنسيان

تعبرُ البنتُ
يصفرُ شرطي المرورِ
إلى النحلِ
أن يعبرَ الآنَ
تصفرُ فينا بيوتُ التذكّرِ، ضيقةَ البابِ
تصفرُ ريحُ المدافعِ
....
....
يصفرُ شرطي المرور
إلى دمنا المرِّ
أن يتوقفَ
كي يمرقَ الباصُ
محتشداً بالمدينة
أشيرُ إليهِ...
(الأصابع من مطرٍ ذابلٍ
تتساقطُ فوق الرصيف)

فيعبرني صاخباً

بين ساقي فتاةِ العصيرِ المثلّجِ

أنحني كي ألمَّ بقاياي

من صحفِ اليومِ

يدفعني العابرون ..

......

....

....

أشيرُ إلى البحرِ

مَنْ سيظلّلُ أحلامَنا في المنافي

وننسى

على كلِّ مرسى

مناديلَ بنلوب ينسجها أهلنا

للذين سيأتون ..

ما بيننا البحرُ

والمخبرون

وهذي البلادُ على بعد آهٍ

من الياسمين اليتيمِ بقمصاننا

....

....

المنافي تضيقُ بنا

والفيافي تحيقُ بنا

......

....

....

تعبرُ البنتُ

يعبرُ قلبي

وأنسى

1993/8/16 عمان - مقهى العاصمة

*　　*　　*

صورة جانبية

آخرُ الأمرِ ...
كان الرصاصُ
.. يلعلعُ ..
في الساحةِ الجانبية
والعائدون من البارِ
منهمكون بشتمِ النساء البدينات
والقطُّ يلحسُ ذيلَ الرصيفِ
ويقعي أمام المحطة
حيث صفيرُ القطارِ
يقودُ قطيعَ الوداعِ..
.. الى مرجِ أحداقنا
....
....
....
آخر الليلِ
كان يكشُّ الذبابَ المشاكسَ

عن صحنِ أحلامهِ
وهو يراقبُ جثته.. ، هادئاً
- خلفَ واجهةِ البارِ -
يسحلها الحارسُ الجهمُ
.. نحو القمامة
فيقومُ..
ليدفعَ فاتورةَ القيء
لا شيء...
في جيبهِ
غير تذكرةٍ لقطارٍ مضى..
منذ عشرين عاماً

عمان 1993/8/28

*   *   *

جنوح

كان يلزمني لاجتراحِ القصيدةِ:
طاولةٌ خارج اللغةِ — البيتِ (معنى يشـــكّلهُ
الطفلُ،
قبل الفراشاتِ،
في رعشةِ البرعمِ الغضِّ)
قلبٌ يدلُّ الغيومَ إلى زهرةِ الجلّنارِ
(الأصابع تنسلُّ سهواً
إلى مرمرِ الصدرِ، تحفلُ،
تسألني بعدها:
كيف مررّتَ سهوكَ ثانيةً، تحتَ
قوسِ القميصِ)
سيدةٌ لا تكرّر أحلامَها في نعاسِ الحداثة (أسمــعُ
من شرفةِ النصِ :
وقعَ ارتطامِ خطاكِ على البحر)
كان يلزمني للرحيلِ
انطفاءُ الحنينِ

وقبّرتان

وذلُّ التسوّلِ في الزمنِ — الثلجِ

ظلُّ التجمّلِ في الوطنِ — القمعِ

انكفأتُ على ما لــدي: الحقائــبُ تنثــرني في الرصيفِ عراءً طويلاً ستطويه ريحُ المخــاوفِ في درجِ الضابطِ الفظِّ وهو يوزّعني في البصاقِ على أوجه النائمين وقوفاً بأرضيةِ المخفــرِ الرطــبِ، منسرباً في الدروبِ التي هرّبتْ حزنَها في قنــاني الكحولِ إلى غرفِ النومِ والثكناتِ.. أنفّضُ مــا قد تساقطَ من ورقِ الدمعِ فوق مصاطبِ عمري، وأمضي وحيداً بظلِّ الحقائب (فارغةً) تتعثــرُ أو تتردَّدُ في عتباتِ الفنادق، تغمــزُ لي — في ممــرِّ الخصورِ إلى صالةِ الرقصِ — سيدةٌ تتصــابى وراء مساحيقِ أحلامها والزجاجِ المضبّبِ، أنسلُّ مــن طقم أسنانها نحو لوركا، يطاردني الجازُ والبــقُّ. ضوءُ المصابيحِ يرشحُ من معطفِ الحارسِ الــرثِّ نحو سريري، فأفرشهُ وأنامُ على شَــعرها حالمــاً بالينابيعِ، يوقفني المخبرون بباب المطارات منقسماً

بين داري وسيقانِ مَنْ يعبرنَّ دمـــي في ثيـــابِ الأغاني القصيرةِ. لي وطنٌ في الحقيبةِ كيف أهربّهُ عن عيونِ المفتشِ وهو يجوبُ مساماتِ نبضـــي، رصيفاً، رصيفاً. فيربكني نايهُ في الجنوبِ البعيدِ : أنين قرانا التي مشطتها المفارزُ والطلقاتُ... أمدُّ يدي بالبطاقة (ممسوحةً) يتفحصها حذراً. كيفَ لمْ أنتبهْ للصراصيرِ تقفزُ من عينه. يسقطُ القلـــبُ منكسراً فوق أرضيةِ البهوِ. أحني دمي كـــي ألَمَّ الرنينَ ـــ الحنينَ، فينهرني الواقفون الأنيقون (تحني منظّفةُ البهو قامتَها كي تلمَّ سماءَ الوداعِ المشظّاةَ، يقرصها رجلٌ ثملٌ، فيفزُّ الحمامُ بدمعتها في ظلال السريرِ الوحيدِ) أمرُّ أمام الطوابيرِ، تدفعني موجةٌ نحو كشكٍ صغيرٍ، أرى في الجريدةِ صورتَهُ تتبسمُ للعابرين، يطنُّ الذبابُ على أنفه ويطـــيرُ لمـــبنى الإذاعةِ حيث المذيعةُ تـــنفخُ في علكهـــا كـــرةً يتقاذفها الجنرالاتُ (ينفخُ في بطنها مخرجٌ ثم آخر) يعبرني الباصُ. أعبرُ جسرَ البكاءِ إلى صدرِ أمي. أرى مدناً نخرتها الجنودُ، وأخرى رمتني ككلـــبٍ

طريدٍ وراء الحدودِ، وأخرى تعلّقُ — في الحربِ —
سروالها رايةً.
- أين نسيتَ القصيدةَ
- لمْ أنسها
كان محضُ جنوحٍ إلى عزلةِ الروحِ
تلزمني غابةٌ للصراخِ ومحبرةٌ من دمٍ
كي أتمَّ القصيدة..

بغداد 1992/12/21

بورتريه

وطنٌ هاربٌ

في دمي

هل يُخبّئُني..

أم أخبّئهُ

خلفَ سبورةِ الدرسِ

خارطة نصفها مطرٌ

... ومنافٍ

ونصفٌ شعارْ

والمدارُ الذي لفني

كسؤالٍ يتيمٍ

على رحلةِ الطفلِ

يكبرُ...

وهو يواجهُ عيني معلمهِ

دامعتين وراء الإطارْ

سوف يسأله ضابطُ السجنِ
محتدماً
- كيف سرّبتَ بين خطوطِ الطباشيرِ
هذا الحنينَ..؟
ويطفئهُ في الجدارْ

1993/3/16 بغداد - تشرين ثاني 1993 عمان

ثقب

طلقةٌ عابرةْ

ثقبتْ نومَهُ

فتدفقَ

- فوق وسادتهِ -

لزجاً

دمُ أحلامهِ الخاسرةْ

بغداد 1993/1/1

ثمالة

انطفأتْ أضواءُ الحانة
وانطفأ العالَمْ
لكنَّ الرجلَ المخمورْ
ظلَّ يدورْ
بحثاً عن سببٍ واحدْ
يوصلهُ... للبيتْ

بغداد1993/1/31

بيان أول للحرب

... قلتُ:

- إني أحبكِ حتى الــ.....

فقاطعني الشرطيُّ

على حافةِ الوردةِ التالية

تأمّلتُ ثغركِ يحمرُّ من خجلٍ

ويذوبُ على شفتيَّ:

- أحبكَ حتى الــ.....

....

رأيتُ الغيومَ البعيدةَ تهبطُ

حتى تلامسَ أهدابَ عينيكِ

تنهمران...

فيورقُ صمتُ المدينة:

أشجارها

والبيوتُ التي استيقظتْ — في الصباحِ —

على جرسِ الحرب

كنت أرى من بعيدٍ

صعودَ الكروشِ مع اللافتاتِ

تصفّقُ: يحيا الـــ.........

صحتُ: يحيا الوطنْ

ولكنهم قطعوا حلمنا بالهتافاتِ

...... والطلقات......

....

......

....

وقفتُ بناصية الشارعِ المتلاطمِ

منخذلاً...

أرقبُ اللافتاتِ تسدُّ الشوارعَ

كنتُ أرى وطني

خلفَ قاماتهم، وظلالِ العمارات،

والخوذِ الأجنبيةِ

مرتبكاً، يتلفّتُ نحوي ...

فيدفعهُ الشرطيُّ، إلى آخرِ الصفِ

يعثرُ......
تعلو الهتافاتُ
يسقطُ
تعلو المدافعُ
تعلو...
وتعلو...
وتعلو...

بغداد 1990

في الأرض الحرام

الندى...

فوق سلكِ السياجِ الصديءْ

قطرةً...

قطرةً

يتساقطُ من دمه

النوارسُ تعبرُ جثتَهُ — لامباليةً —

تعبرُ السرفاتُ

المفارزُ

صحفُ الصباحِ

المدافعُ

ساعي البريدِ

رياحُ السهولِ الخفيضةِ

وهو مسجّى — على العشبِ —

تفصلهُ طلقةٌ في الجبينْ

سلكٌ عالقٌ بملابسهِ العسكريةِ

وهو يهمُّ ليعبرَ.......

....

....

لا أحدٌ يعلمُ

ما كان يحلمُ

لحظةَ داهمهُ الموتُ

لا أحدٌ يعرفُ الآن

من أين هذا القتيلْ؟

بغداد 1992/12/19

وليمة شرف على جوع أمل دنقل

(إلى أحمد الدوسري،.. قبل المحنة وما بعدها بسنوات مرّة)

هو لمْ يدّعِ غيرَ أحلامِهِ

الجنوبيُّ:

في مدخلِ الحفلِ يسألهُ حارسُ البابِ عن أسمهِ

فيلوذُ بمعطفهِ والجنوبِ

غريبين:

بين الأغاني السريعةِ

والضحكةِ الماجنةْ

من رأى دنقلاً

ناحلاً – في القصيدة –

منكمشاً – كالقميصِ البليلِ –

على حبلِ أوجاعهِ

المزمنةْ

من رأى أحمداً

يلفُّ المطاراتِ
يبحثُ عن وطنٍ
فيفاجئهُ الشرطةُ الواقفون
على الحدِّ
بين الندى المرِّ...
والسوسنةْ
ــ قفْ..!
أيهذا المشرّدُ
لا وطناً
غير ما تركَ الجندُ
ــ فوق الرصيفِ ــ
من البقعِ الداكنةْ

1990/5/25 بغداد – 1993/3/8 بغداد

مرثية مبكرة

أيهذا الفتى ..
يا أميرَ الصعاليكِ
لهفي عليك..
ملأتَ الشوارعَ بالياسمينِ المشاكسِ
آخيتَ بين الينابيعِ، والمخفرِ الرطبِ
بين الرمالِ، وحباتِ عمركَ، منفرطاً
فوق صحنِ الكلامْ
فكيف انزويتَ...
وراءَ ستائرِ غرفتكَ الآمنةْ
تراقبُ نهرَ المشيبِ
يشقُّ المروجَ.. إلى مفرقيك
فتبلعُ كبسولةَ القرحةِ المزمنةْ
هكذا...
بانتظامْ
وتنامْ

بغداد 1993/1/1

خسارات

هكذا نفترقْ
الشوارعُ ملكي
الحدائقُ..
والخمرُ
والبحرُ..
والياسمينْ
.. وهذا الأفقْ
فما تملكينْ؟
والنجومُ نثارُ دموعي
على صفحاتِ الأرقْ
فأين إذن...
تسهرين؟
والنوافذُ لي
فما تحلمين؟
ما الذي أخسرُ — الآن —
لو...
ترحلين

بغداد 1993/1/7

ارتباك

الفتى هائمٌ
خلفَ طاولة، من ندىً وفضولْ
تفصلُ البحرَ عن دمهِ
والصبيّةُ
خلفَ المجلة، ساهمةً
صدرها من مرايا ولوزٍ
تفتّح تحتَ قميصِ الحقولْ
ارتبكا...
حين حطَّ على النافذةْ
ظلُّ طيرين... يعتنقان
نهضتْ أمها
تسدلُ السترَ، في حرجٍ..
فاسترابا
وطارا بعيدين..
لكن ظلّهما...
ظلَّ مترسماً
في فضاءِ الذهولْ

بغداد 1993/1/31

اشتعالات

– طابَ مساء القرنفل

– طابَ المساء إلى بعـــد منتصـــفِ الكـــأسِ في شفتيكِ..

– طابَ شهيق المرايا، أمامَ زفيرِ الفساتين

يحسرها الرقصُ..

....

– طابتْ مساءاتكَ القاحلة

تتلصصُ، من فتحةٍ في الستارِ

لعطرِ مساءاتهم

وتنامُ

على كسرةٍ من صهيلْ

....

....

في الصباحِ

ستكنسُ عاملةُ البارِ

ما ظلَّ من رغباتِ المساءِ القتيلة
تنسى احتكاكَ عجيزتها، بسريركَ
وهي ترتّبهُ... قطعةً، قطعةً
وتغادرُ مسرعةً
غير عابئةٍ
باحتراقكَ من فرجةِ الباب
....
....
الأسرّةُ منفى جسدْ
والليالي... بَدَدْ
والنساءُ — الأصابعُ
فوق رمالِ السريرِ...
زبدْ
(ماذا تفكّرُ أرملةُ الحربِ
وهي ترتّبُ فوضاكَ
يا أيها الأرملُ المتزوجُ
ماذا تفكر في شاعرٍ من خرابْ
كلُّ أيامهِ ورقٌ

وضبابْ)

....

....

أتسكعُ في شارعِ الوقتِ، أمضــغهُ بالتلصــصِ للواجهاتِ، وتكويرةِ الردفِ.. حــتى انتصــاف الظهيرةِ، ملتصقاً بالثيابِ اللصيقةِ، في البــاصِ.. يا أيها القلقُ — الجمرُ.. بيتكَ ظــلُّ الشــوارعِ، أطفيءْ لهاثكَ في حانةٍ (لا نقودَ)، غوايــةِ بنــتٍ (كبرتَ على الغزلِ الفجِّ)، أيةِ مكتبــةٍ، (قلقــي يتناسلُ في الصفحاتِ، أقلّبها عجلاً، وأحدّقُ ما بين نهديْ مراهقةٍ، ستقلّبُ أيامها عجلاً، وتحدّقُ في البابِ..)..

لا شيء يطفيءُ جمرَ غضاكَ

...

......

(– يا سيدي

اطفيءِ الضوءَ

والتحفِ الذكريات

ودعني لهذا اللهاثِ – صرير سريري الحزينْ
أتآكلُ...
أو أتشاغلُ
بالصبية النائمينْ..)
....
....
....
– أين القصيدةُ !؟
– غَسَلَتْها مع البنطلونِ المبقّعِ
عاملةُ البارِ
... كانتْ تشيرُ
لحبلِ الغسيلِ
يقطّرُ بالكلمات..

بغداد 1990

شاعر

انزلقتْ حنجرةْ
في دهانِ الهجاء الفصيحْ
فظلّتْ تصيحْ
عندما استيقظَ الامبراطورُ من حلمهِ - برماً -
صاحَ في جندهِ: كمموا الريحْ
غير أنَّ الصدى ظلَّ يركضُ، يركضُ
يركضُ
يركضُ.....
في جنباتِ الرواقِ الفسيحْ
....
....
في الصباحْ
وجدوا جثةَ الشاعرِ المتطفّلِ
...... طافيةً
فوق زيتِ المديحْ

بغداد 1993/1/1

طلقة

وقفَ الشاعرُ
خلفَ منصةِ لا
فمهُ يركضُ حافي القدمين
فوقَ أديمِ الميكرفون
وآذانُ الجمهور
قفزتْ، تستبقُ الريحَ إليه
فالتقيا،
في حمى التصفيقْ
لكنَّ الطلقةَ...
فزّتِ الحلمَ
فهبَّ من النومِ إلى الشارع، مذهولاً
أبصرَ جثتَهُ تنـــزفُ
— وسطَ ركامِ الأحذيةِ المذعورةِ —
يسحلها الشرطةُ للتحقيقْ
....

......

....

وقفَ الشاعرُ

مبهوراً

لا يدري من أيِّ الحلمين، يفيقْ

بغداد 1992/12/24

تضيق البلاد

تضيقُ البلادُ
تضيقُ..
تضيقُ
وتتسعُ الورقةْ
البلادُ التي نصفُها حجرُ
والبلادُ التي دمعُها مطرُ
والبلادُ التي...
تبيعُ بنيها..
إذ جوّعتها الحروبُ
فماذا تبيعُ إذا جوّعتكَ البلادُ
وضاقتْ بدمعتكَ الحدقةْ
....
....
الجريدةُ منفاكَ
تصعدها سلماً، سلما

وتغادرها برما
تاركاً عند بابِ المحاسبِ أحلامَكَ النـــزقةْ
والقصيدةُ أبعد مما تصورتَ
أبعد...
أبعد...
يبتعدُ النخلُ والأهلُ
لا شيء غير رصيفِ التذكّرِ، مستوحشاً
وخطى روحكَ القلقةْ
كأنَّ السماءَ العريضةَ
أضيقُ من كوّةٍ، في قطارِ الوداعِ الأخيرِ
وأنتَ تطلُّ بدمعتكَ المطبقةْ
......
....
تضيقُ البيوتُ
وتتسعُ العائلةْ
تضيقُ النساءُ، الخنادقُ، والأصدقاءْ
وتتسعُ الطلقةُ القاتلةْ
وبينهما أنتَ مرتبكٌ ووحيدْ

بين أن تبتدي في شتاتِ الجنونْ
أو تنتهي في سباتِ السجونْ
مسافةُ كفين في سلسلةْ
بينهما يطفيءُ الحرسُ الواقفون سجائرهم
أنتَ لا تطلبُ المستحيلْ
وطناً للحنين
وتذكرةَ الحافلةْ

1990 بغداد

أماناً.. أيها البحر

على شرفةٍ
من شذاً ونوارس..
ينحدرُ البحرُ
هل قلتُ: ينحدرُ البحرُ نحو رمالكِ
ما بيننا وطنٌ لا يؤوبْ
سفنٌ كالندوبْ
... على صفحةِ الماءِ
كفي وكفُّكِ تَرتعشانِ من البردِ
هل قلتُ: إنّا غريبان، في المدنِ الطحلبيةِ
نبحثُ عن نخلةٍ
لتظلّلَ أحلامنَا، في اليباسِ الأخيرِ
ما لهمْ واجمون إذن؟
....
....
....

المقاعدُ خاليةٌ

في الصباحِ

يلاصقنا البحرُ

نرسمُ فوقَ الرمالِ بلاداً

فيمسحها الموجُ

هل قلتُ: أحذيةَ العابرين

وأحلمُ..

فيروز ناعسةُ كالرذاذِ

على شفتيكِ

تذوبان

في شفتي

وأسكرُ...

هل قلتُ : إنكِ أكثر صدقاً من البحر

العقبة 1994/1/12

غربة

السماءُ التي ظلّلتْ أرضَنَا
والمنافي التي أرّختْ جرحَنَا
سأقولُ لها
كلما طردتني بلادٌ
وساومني صاحبٌ
اتكأتُ على صمتيَ المرِّ...
أبكي الذي فاتَنَا

صنعاء 1993/11/16

تحت سماء غريبة

معادلةٌ صعبةٌ

أن توزّعَ نفسكَ بين فتاتين

بين بلادين

من حرسٍ وأناناس

بينهما، أنتَ ملتصقٌ بالزجاجةِ

في حانة، تتقافزُ فيها الصراصيرُ

كانتْ لكَ الكلماتُ، الطريقَ إلى النخلِ..

من أين جاؤوا بأسوارهم

فانتحيتَ، تراقبُ

ضوءَ الصواري البعيدةِ

يخبو ، ويصعدُ

بين الشهيقِ، وبين الزفير

....

....

معادلةٌ مرّةٌ

أن تظلَّ كما أنتَ
ملقىً على الرملِ
ترسمُ أفقاً، وتمحوهُ
برقاً، وتجلوهُ
إنَّ السماءَ القريبةَ، أشهى
السماءَ البعيدةَ.. أبهى
لكن أحذيةَ الحرسِ الملكيِّ
ستحجبُ عنك فضاءَ الحنينِ المعرّش
ما بين أزهارِ قلبكَ، والنافذة

....

....

معادلةٌ صعبةٌ
أن أبدّلَ حلماً، بوهمٍ
وأنثى،.. بأخرى
ومنفى، بمنفى
وأسألُ:
أين الطريق!؟

عمان 1994/1/11

تدوینات

تكوين

من أجلِّ
أن لا تكسرَ الشظايا
زجاجَ الوطن
غلّفوهُ...
بالشهداء

*　*　*

في حديقة الجندي المجهول

الجندي، الذي نسي أن يحلقَ ذقنَهُ
ذلكَ الصباح

فعاقبهُ العريف
الجندي القتيلُ، الذي نسوه في غبارِ الميدان
الجندي الحالُم، بلحيته الكثّة
التي أَخذتْ تنمو
شيئاً، فشيئاً
حتى أصبحتْ — بعد عشرِ سنوات —
غابةً متشابكَةَ الأغصانْ
تصدحُ فيها البلابلْ
ويلهو في أراجيحها الصبيانْ
ويتعانقُ تحت أفيائها العشاقْ
....
....
الجندي..
الذي غدا متنـــزهاً للمدينة
ماذا لو كان قد حلقَ ذقنَهُ، ذلك الصباح
عمان1993/9/28

دبابيس

النجومُ، التي يتوهمها المطبعيُّ، حروفاً متناثرةً على
أديمِ الليل.
النجومُ، التي يراها المدفعيُّ، دموعَ الأراملِ الـــتي
سيخلّفها بعد كلِّ قذيفة
النجومُ، التي يحسوها السكّيرُ، حبيباتٍ طافيةً من
الذكرياتِ المرّة
النجومُ، التي يتلمّسها السجينُ، سجائرَ مطفأةً في
جلده
النجومُ، التي تمسحها العاهرةُ، بقايا الفحـــولاتِ
المنطفئة بين فخذيها
النجومُ، التي يتأمّلها العابدُ، رذاذَ ماءِ الوضوءِ
على سجادةِ الكون
النجومُ...
دموعنا المعلّقةُ – بالدبابيسِ – في ياقةِ السماء
ترى أين تختفي
عندما تفتحين نافذتكِ.. في الصباح

تشرين أول 1993 عمان

حبل غسيل

على قوسِ الصباحْ
تنشرُ المرأةُ
غسيلَ أيامها
تتلمسُ ثيابَهُ المبقّعةَ بغبارِ الحربِ
ونعاسَ شرشفها الفاضح
فجأةً.......
تختلسُ النظرات
لسطحِ جارتها
وهي تشرُّ ثيابها السود
فتمسكُ قلبها، بيديها
- كليمونةٍ معصورةٍ -
وتهبطُ مسرعةً

الى غرفةِ النومِ
متشبّثةً بعنقِ زوجها
وهو يفركُ عينيه
مذهولاً
لمرآى زوجته....
.... بالثيابِ السود

بغداد 1992/10/18

منتهى

(إلى عبد الرحمن مجيد الربيعي)

أفتحُ ثلاجةَ أحزاني
أخرجُ قنينةَ عرق
وأشربها كلها
نخبَ أصدقائي المهاجرين
عبرَ الأنفاقِ
بلا وطنٍ
ولا سجائر
ولا جوازات سفر
أرفعُ أنخابَهم كأساً، كأساً
أو جثةً، جثةً
وحين أسقطُ على الرصيفِ
من الثمالة
سيحملونني — في توابيتهم —
إلى البيت

بغداد 1993/5/23

كوابيس

مرتْ مفرزةُ الإعدامْ
أمامَ نافذتها
فاختلجَ قلبها، كعصفورٍ مبللٍ بالزئبقْ
- إلى أين يسرعون بخطاهم الحديدية!؟
تناهى إلى سمعها
الإيقاعُ الأسودُ
يرتقي السلالمَ
درجةً، درجةً
- لقد أخذوه قبل عام!...
....
....
توقفتْ جزماتهم — فجأةً —
أمامَ بابِ شقتها
فتوقفَ نبضُها المتسارعُ
وتساقطتْ عقاربُ الساعةِ، من معصمها،

كطيورٍ ميّتةٍ، على السجادةِ
- ما الذي جاؤوا يفعلونه الآن!؟

....

....

طَرَقوا البابَ
مدّتْ أصابعها المرتعشةْ
وحين أدارتْ المقبضَ صارخةً
انفتحتْ عيونُ الجيرانِ، تحملقُ مذهولةً
لوجهها الشاحبِ
وهي تسألهم بفزعٍ
ترى أين ذهبوا....؟!!

1993/1/12 بغداد

سذاجة

كلما سقطَ دكتاتور
من عرشِ التاريخِ، المرصّعِ بدموعنا
التهبتْ كفاي بالتصفيق
لكنني حالما أعود الى البيتِ
وأضغطُ على زرِ التلفزيون
يندلقُ دكتاتورٌ آخر
من أفواهِ الجماهيرِ الملتهبةِ بالصفيرِ والهتافات
.. غارقاً في الضحكِ
من سذاجتي
التهبتْ عيناي بالدموع

1992/6/29 بغداد - حدائق جمعية المؤرخين

مشاكسة

لأنَّ الشمسَ
ظلتْ نائمةً إلى الضحى
في سريرِ الإمبراطورْ
لمْ تستيقظ المدينةُ — هذا الصباح —
غير أن السجينَ المشاكسَ
مدَّ أظافرَهُ الطويلةَ الحادةَ
— عبرَ القضبانِ —
ووخزَ جسدَها الأرجوانيَّ
فاندلقَ دمُها،
ساخناً
فوقَ كوّةِ زنزانتهِ
وأضاءَ العالم

1993/3/17 بغداد

أبعاد

أمامَ النافذة
طفلٌ يلحسُ البوظا
ملتذاً،
بلسانِه الأبلق
خلفَ النافذة
رجلٌ يلحسُ فخذَ السكرتيرةِ الشقراء
بنظراتِه الشرهةِ
داخلَ النافذة
مخبرٌ قميءٌ يلحسني
مختبئاً، خلف ثقوبِ جريدتهِ
....
....
تسقطُ البوظا
على الرصيفِ
فيبكي الطفلُ

تسوّي الفتاةُ تنورتها
– خلف الآلة الكاتبةِ –
فيرتبكُ الرجلُ
تعصفُ الريحُ بالجريدةِ
فيطيرُ الحمامُ

لكنَّ النافذةَ
تبقى مفتوحة

عمّان 1994/2/16

ما حدث للحكيم

بينما كان يلقي محاضرتَهُ..
في القاعةِ المحتشدةِ
كانوا هناك
يفصّلون جثتَهُ على مقاسِ التقاريرِ الواردةِ
ويتركون ما تبقى من دمهِ
في ثلاجة العائلة
حين ترجّلَ من المنصّةِ
وسطَ موسيقى التصفيق
تحسّسَ عنقه
لمْ يجدْ غيرَ فراغٍ مهولٍ
وثمةَ حزٌّ طويلٌ، ما زالَ ندياً فوق ياقتهِ
ركضَ هلعاً إلى الجمهور...
مستنجداً بالكراسي... الفارغة
متعثّراً بقهقهات الصدى
....

....

لا أحدَ،

غير حارسٍ عجوزٍ

كان يهذي

عن رجلٍ مخبولٍ

شاهده – قبل قليل –

يبحثُ...

بين المقاعدِ

عن رأسهِ المقطوع

عمان 1993

أجاممنون

عائداً...

من غبارِ الحربِ

بقلبٍ مجرّحٍ

وذراعين من طبولٍ وذهب

حالماً بشفتيّ كليتمنسترا، العسليتين

اللتين كانتا في تلك اللحظة

تذوبان على شفتيّ عشيقها ايجستوس

ليلةً، ليلة

عندما فتحَ البابَ

رأى في دبقِ شفتيها

الآفَ الجثثِ التي تركها في العراء

فتذكر

أنه نسي أن يتركَ جثتَهُ هناك .

بغداد 1993/1/14

غروب

ما أسرع ما غادرتُ حـــدائقَ اللعـــبِ لأبيـــعَ
السجائر
ما أسرع ما ضاقَ علي قميصُ المدرسة، ليعلّقني
مسمارُ الوظيفة،
من ياقتي
ما أسرعَ ما كلّلتْ ثلوجُ الســنواتِ الحامضـــة،
مروجَ شعري،
فتأبطني موظفُ التقاعدِ، إلى الغروبِ
وأضابيرِ الأطباءِ
ومقاهي الندمِ
ما أسرعَ ما دقَّ جرسُ رحيلها
وأنا لمْ أكملْ بعدُ، أبجديةَ أنوثتها
فدرّسوني شخيرَ اللغة
ما أسرعَ ما أنفضَّ الحفلُ
لأبقى وحيداً.. في حانةِ القصيدة

طافياً على رغوةِ التصفيق
ما أسرعَ ذلك
ما أسرعَ ما مرَّ ذلك
إلى حدٍّ أنني أخشى
أن أفتحَ قبضتي، لأصافحكِ
فتفلتُ السنواتُ الباقية

بغداد 1990/12/31

قصائد البحر

مالي أبحثُ عن البحرِ
وهو بين أصابعي
أقصدُ : شعركِ

1991/10/2 بغداد

*

عندما لمْ يرني البحرُ
تركَ لي عنوانَهُ:
زرقةَ عينيكِ
.. وغادرني

1991/10/2 بغداد

*

هرعتْ إلى غرفتها
لتردَّ على رنينِ الهاتف الذي
كانتْ أمواجهُ ترتطمُ بالصخورِ

والجدرانِ

والمرايا
وتتشظى في الأثير
عندما رفعتِ السماعةَ
سَكَنَ البحر

بغداد 1991

*

من أجلِ أن لا يصاب البحرُ
بالإحباطِ
حين تهجرهُ المراكبُ
تعلّمَ – مثلي – أن يغطي جراحاتهِ
بزبدِ النسيانْ

1991/10/25

*

أيتها الفكرةُ اللابطةُ
كسمكةٍ عنيدةٍ
في حوضِ اللغة

أحاولُ أن أتتبعَ مساركِ في خطوطِ الماء
فتبتلُّ أصابعُ ذهني
وتزلقين
ماذا أفعل؟
إذا كانتْ أوراقي لا تسعُ البحر

بغداد 1991/10/25

قصائد المطر

يلعقُ المطرُ
جسدكِ..
ياه..
كيف لا يغارُ العاشق

1991/6/4 بغداد

*

أمامَ المرآةِ
كانَ المطرُ
يتساقطُ على النافذةِ
وأنا كنتُ أُلملمُ نهاياتِ الضفيرةِ
.. عن دموعِ المشط

1991 بغداد

*

الفتياتُ
يحملنَ المظلات
خشيةَ البلل
لذا...
يزعلُ المطرُ..
ويرحل

1991/9/13 بغداد

*

قطراتُ المطرُ
تتسلّلُ تحتَ قميصكِ
تلحسُ عسلَ حلمتيك
وأنا أمام زجاجِ النافذةِ
ألحسُ دموعَ المطر

1991/6/4 بغداد

*

مَنْ يغسلُ للمطرِ ثيابَهُ اللازورديةَ؟
إذا اتسختْ بغبارِ المدينةِ

وأين ينامُ إذا رحلت السحبُ؟
وتركتهُ وحيداً، ملتصقاً
على زجاجِ النوافذ المغلقة
وحين يفكّرُ بمصاحبة امرأة...
مَنْ ستتسكّعُ معه في الشوارِعِ؟
وتتحملُ بروقَهُ ورعودَهُ؟
......
....
واضعاً يدَهُ على خده
ويفكّرُ في غربةِ المطرَ

عمان 1993/10/3

*

أيها المطرُ..
إبقَ في الشوارعِ نزقاً
كالقططِ والأطفالِ
ابقَ على الزجاجِ لامعاً
منساباً كقطراتِ الضوءِ
ولا تدخلْ في معاطفِ الأثرياء
إلى المحلات
خشيةَ أن تتلوّثَ يداكَ البيضاوان
بالنقود

بغداد 1991/6/4

المطرُ أبيض
وكذلك أحلامي.
ترى هل تفرّقُ الشوارعُ بينهما؟
المطرُ حزين
وكذلك قلبي
ترى أيهما أكثر ألماً..؟
حين تسحقهما أقدام العابرين

بغداد 1991/6/4

*

أيها المطرُ
يا رسائلَ السماءِ إلى المروجِ
علمني كيف تتفتقُ زهرةُ القصيدةِ
من حجرِ الكلام

بغداد 1991

*

حين يموتُ المطرُ
ستشيّعُ جنازتَهُ الحقولُ

وحدها شجيرةُ الصبير
ستضحكُ في البراري
شامتةً من بكاءِ الأشجار

1991/6/4 بغداد

*

المطرُ يعبرُ الجسر
المواشي تعبرُ الجسر
الغيومُ تعبرُ الجسر
الحافلاتُ تعبرُ الجسر
أيها الجسرُ – يا قلبي –
إلى مَ تبقى منشطراً على النهر
ولا تعبر الضفةَ الثانية

1991/6/4 بغداد

*

أيها المطرُ
– يا صديقي المغفّل –
حذارِ من التسكّعِ على أرصفةِ المدنِ المعلّبةِ

ستتبدّدُ – مثلي – لا محالةَ
قطرةً، قطرةً
وتجفُّ على الإسفلتِ
لا أحد يتذكركَ هنا
وحدها الحقولُ البعيدةُ
ستبكي عليك

بغداد 1991/6/4

قصائد الرحيل

ذئابٌ سودٌ
تتسلّقُ ذاكرتي
تنهشُ جثثَ الأيامِ المنسية
في الأرضِ الحرامِ
وتتركني
– كلَّ مساءٍ –
أعوي ..
وحيداً
على ثلوجِ أوراقي
في منافي العالم

*

أتطلعُ إلى صورِ الأصدقاءِ
في ألبومِ الحربِ
وأحصي: كمْ قنينةً
سكبتُ – هنا، على طاولتي –

فوق حفرِ مقابرهم
التي سُوّيتْ على عجل

*

يا لحنيني
كلما فكّرتُ في السفر
قفزَ من عينيَّ
طفلان مخضَّلان، بالقرنفل والأسئلة
ووطنٌ، مدجّجٌ بالحراسِ
وامرأةٌ، لا تدري
كيف تدبّرُ مسواقَ البيتِ
....
....
كلما فكّرتُ في الغربة
سبقتني دموعي إلى الوطن

*

نصفكَ: وطنٌ ضائعٌ في البارات
ونصفكَ الآخر: يهيّءُ حقائبَهُ للسفر
يلتقي نصفاكَ، كعقربينِ في ساعةٍ عاطلةٍ

ويفترقان، كغريبين على أرصفةِ المنافي الحامضة
وأنتَ مسمّرٌ إلى النافذة
لا تملك غيرَ جوازِ سفرك المركون
... على الرفِّ
تبيّضُ فيه إناثُ العناكب

بغداد 1993/5/23



قصائد قصيرة



البتراء

أصغي لرنينِ معاولهم
تحفرُ التاريخَ
بأصابع من حجرٍ
وجلودٍ ملّحتها السياطُ
أصغي...
ثمةَ أنينٌ طويلٌ
يوصلني بسرّةِ الأرض

1993 عمان - البتراء

*

البحر الميت

وجدَ نفسَهُ طافياً
على زرقةِ البحرِ الميت
كقذيفةٍ فاسدةٍ

وأحزانه تذوبُ
في القاعِ اللزجِ
رويداً، رويداً
بينما كانتْ عيناه
معلقتين... هناك
كطائرين ينـــزفان...
على الأسلاكِ الشائكة

عمان 1993/7/13

*

البحر الأحمر

أكلُّ هذه الثورات
التي قامَ بها البحرُ
و لمْ يعتقلْهُ أحد

*

الخليج العربي

ترى كمْ من الينابيعِ
والسواقي
والأنهارِ
والبحيراتِ
امتزجتْ في مياهكَ
وضاعتْ بين أمواجكَ
دون أن تتذكّرَها
أيها البحر

بغداد 1991

*

البحر العربي

كلما تقدمتْ خرافُ الأمواجِ الغاربة
بأعناقها البضّةِ الناصعةِ
إلى سكين الصخور
قهقه البحرُ عالياً
وأصطبغَ الأفقُ بنجيعِ الشفق

عمان 1993

البحر المتوسط

أكلُّ هذه الهيجانات
التي تمورُ في أعماقكَ
والصخور والمراكب التي تتحطمُ عند قدميكَ
وأنتَ تحنو...
بخضوعٍ ولذةٍ
أمام المرايا..
تمشطُ للحورياتِ المضطجعاتِ
على رمالِ سريركَ
خصلاتهنَّ الناعمة
*

غور الأردن

يتراكضُ الشجرُ
في عينيها ...
صاعداً نحو جبلِ روحي الأجردِ
أمدُّ أصابعي
لبرعمٍ — في روحي — يتفتّحُ للتوِّ
فتغزني أشواكُ البعاد

1993 عمان

*

دموع الشمع

شمعةً..
شمعةً
ستنطفيءُ السنواتُ
ويلفّني السعالُ والخريفُ

فلا أرى سوى بقعِ الشمعِ المتجمدةِ

... على سريري

ياه...

أيها القلبُ

ما أسرعَ ما تتشمعُ أصابعُ النساء

بغداد 1993/3/17

*

شاعرة مبتدئة

لأنها تخافُ الموجَ

أطلقتْ على رمالِ النثرِ مراكبها الورقيةَ

وجلستْ أمامَ البحرِ

تحلمُ...

بخفقِ الأشرعةِ البعيدة

بغداد 1991/10/25

*

ذبول

صرخَ في المشيعين
وهم ينثرون أكداسَ الوردِ على ضريحهِ
- شكراً لكم على أيٍّ حالٍ
فقد انقضتْ حياتي، بأسرعٍ مما ستذبلُ به
أزهاركم النديّة

1991/1/1 بغداد

*

غيرة

ذاتَ يومٍ
اكتشفتْ في مرآتها
امرأةً ثانيةً
تتمرى معها
غضبتْ كثيراً
وهشّمتها — في عنفٍ —
فتطايرتْ شظايا الزجاجِ

في أرجاءِ الغرفةِ
وتكاثرتِ المرأة

1993/3/7 بغداد

*

أرق

حين بحثَ في أدراجِ الليلِ
و لمْ يجدْ سيجاراً
أشعلَ عودَ الثقابِ
وبدأ يدخنُ نفسَهُ - بهدوءٍ -
ملتذاً،
وهو يتلاشى رويداً، رويداً
في سحبِ الدخان

1993/10/19 عمان

حرية

قبل أن يكملَّ رسمَ القفصِ
فرَّ العصفورُ
من اللوحة

1993/11/29 عمان

*

ظمأ

أماه...
مالي أراه
يحدّقُ بي كثيراً
يلحسُ شفتي الرقيقتين
بعينه الظامئتين
إلى حدٍّ أنّهُ...
يجعلني أرتعشُ
من بللِ قبلاتهِ غير المرئية

1991/10/20 بغداد - كالبري إينانا

امرأة

من كثرِ اختلافِ مواعيدكِ معي
اضطرُ دائماً
أن أضبطَ ساعتي
على عقاربِ أعذاركِ

بغداد 1991/10/2

*

عبق

أزهارُ الشبّو
تتسلّلُ – كلَّ مساءٍ
إلى غرفتكِ
تسرقُ رائحةَ جسدكِ
وتعودُ إلى الحديقة
بخطى متوجسة
لئلا تشي بها الأزهارُ النمّامة

بغداد 1991

همس

وأنتِ تتحدثين مع الآخرين

في الحفلِ

كانتْ شفتاكِ

تغزلان مواعيدهما

خارجَ جدرانِ القاعةِ

مع المطر

والأشجار

والأرصفة

بغداد 1991/6/4

*

عاشقة

رفقاً أيها المطرُ

قميصي تبلّل..

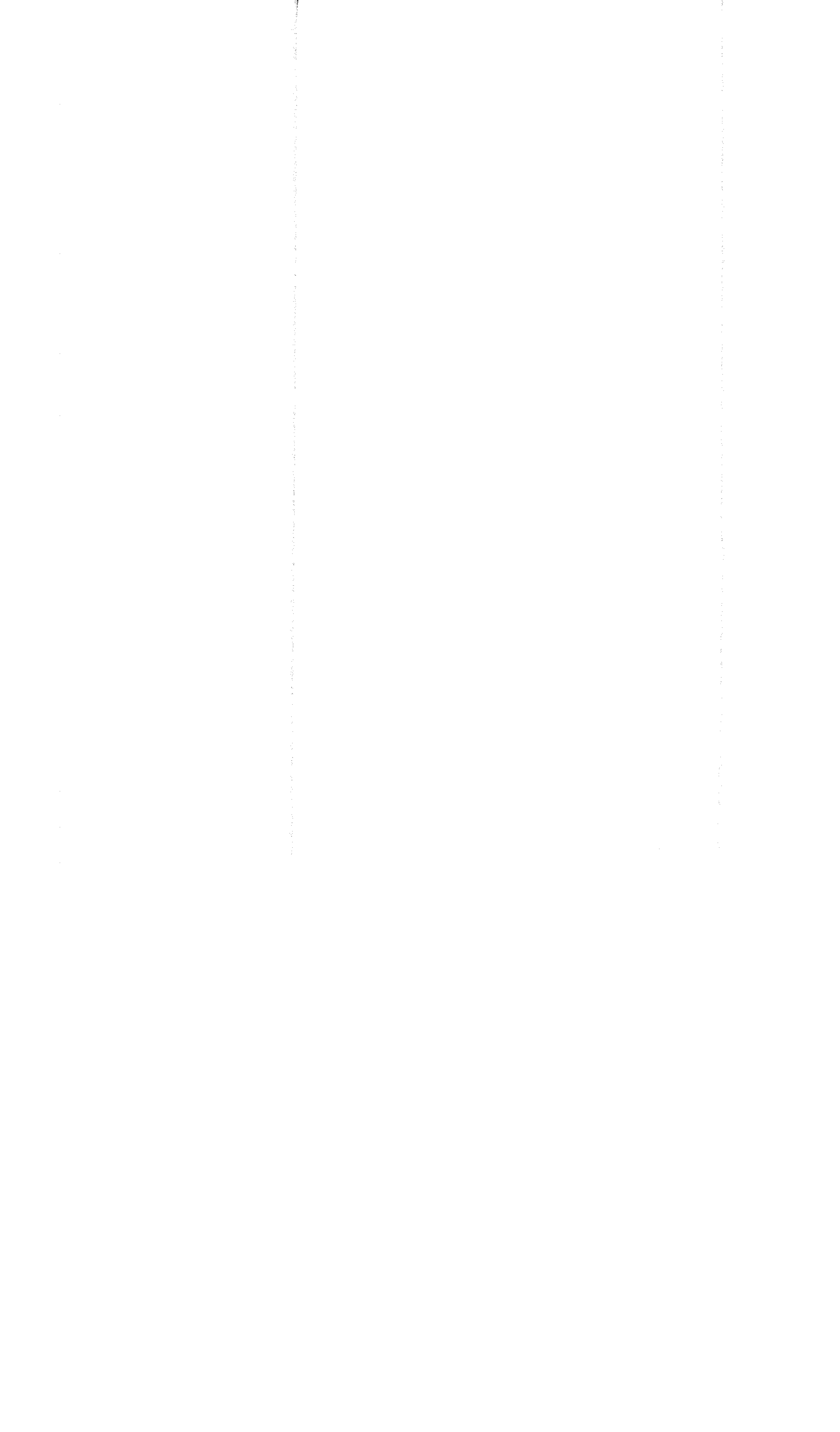
وها أنا أرتعشُ من الحبِّ

لماذا ينظرُ لي العابرون — بدهشةٍ —

هل أبدو عارية

بغداد 1991/6/4

تنويعات



تنويعات

حين لا ينحني الجسرُ
لن يمرَّ النهرُ

1993/9/18 عمان

*

منطرحاً
على السفحِ
يسألُ:
هل من شاغرٍ
في القمة؟

1993/9/28 عمان

*

كلما كتبَ رسالةً
إلى الوطنِ
أعادها إليه ساعي البريد
لخطأٍ في العنوان

1993/9/30 عمان

للفارسِ في الحفلِ وسامُ النصر
وللقتلى في الميدانِ
غبارُ التصفيقِ
وللفرسِ في الإسطبلِ
سطلٌ من شعير

1993/9/21 عمان

*

كمْ من الهواء
لمْ يستنشقْهُ بعدُ
هكذا فكَّرَ بعمقٍ
داخلَ زنزانتهِ
فاختنقَ بالسعال

1993/10/9 عمان

*

خلف الخطى الصاعدة
إلى العرشِ
ثمةَ دمٌ منحدرٌ
على السلالم

1993/9/24 عمان

نقرُ أصابعكِ
على الطاولةِ
موسيقى طازجة

1993/9/30 عمان

*

وجدَ ظله نائماً
في الظلّ
أيقظهُ..
واصطحبهُ معه إلى الضوء

1993/9/30 عمان

*

تجلسُ في المكتبة
فاتحةً ساقيها
وأنا أقرأُ..
ما بين السطور

1993/9/28 عمان

يدها قطعةُ شكولاتا
وأنا جائعٌ
جائعٌ
جائعٌ
منذ آلافِ العصور
لا يكفيني سوى الخبز

1992/6/29 بغداد

*

مقعدهُ في الحافلةِ
تابوتٌ مؤقتٌ
هكذا أسبلَ جفنيهِ
إلى آخرِ المحطةِ
دون أن يوقظَهُ صخبُ العالم

1993/9/28 عمان

*

كلّ عامٍ، في مخزنِ الشتاءِ
الطبيعةُ تجردُ موجوداتها

لاستقبال الربيع
وتنسى شجرةَ الحزنِ اليابسة
أمام نافذتي

عمان 1993/9/28

*

قالتْ له بغضب:
- أيها المسمارُ المعوجُّ
مَنْ دقّكَ على حائطي؟
وعلّقَ مزيداً من المعاطفِ والأطفال

عمان 1993/9/28

*

رسائل البرقِ
مَنْ يمزقها
قبلَ أنْ تصلَ الأرض؟

عمان 1993/11/29

بين أصابعنا المتشابكةِ
على الطاولةِ
كثيراً ما ينسجُ العنكبوتُ
خيوطَ وحدتي

1993 عمان

*

الأشجارُ كلامُ الأرضِ
في أذنِ الريحِ
غيرَ أن الحطابَ
كثيراً ما يقاطعهما
بفأسِهِ

1993/12/7 عمان

*

كمْ علي أن أخسرَ
في هذا العالم
كي أربحكِ

1993 عمان

ينظرُ الشوكُ
بشماتةٍ
إلى أعناقِ الورودِ المقطّعةِ

1993/12/14 عمان

*

لمْ تتعلمْ السباحةَ
لكنكَ علّمتها أيها البحرُ
أن تتموجَ على ذراعِ مَنْ تحبُّ
دون أن تغرق

1993/12/14 عمان

*

طافَ أصقاعَ العالم
لكنه لمْ يصل
.. إلى نفسهِ

1993/12/14 عمان

*

في المرّةِ الوحيدةِ
التي فكّرتُ بتقبيلكِ
قالتْ لي شفتاكِ:
وداعاً

1993 عمان

*

كلما تعانقتْ كلمتان
صرخَ الشاعرُ
– على الورقةِ –
آه...
كم أنتَ وحيدٌ أيها القلب

1993/12/14 عمان

*

أحياناً تنسى الطيورُ أعشاشَها
وتحطُّ على بياضِ يديكِ
لذلك عندما تصافحينني
كثيراً ما أرى الزغبَ
يغطي أصابعي
فأحلّقُ بعيداً في سماءِ الورقة

1991/6/4 بغداد

من أين أستدينُ أياماً صالحةً!؟
أيها الشعرُ
لقد أفسدتَ عليَّ حياتي تماماً

1993/10/12 عمان

*

أقفُ أمامَ المرآةِ
لكي أرى وحدتي

1993 عمان

*

الربّانُ المتردّدُ
يجدُ كلَّ الرياح
غيرَ مؤاتيةٍ ..
للإقلاع

1993/1/11 عمان

*

بسمِّهِ يموتُ
العقربُ الذي لا يلدغُ أحداً

1993/11/15 عمان

لا تولدُ الفكرةُ
إلا عاريةً
فمَنْ يلبسها كلَّ هذه المعاطفِ
والـــ...

1993 عمان

*

أيها المخرجُ العجولُ
سرعان ما أنهيتَ حياةَ الجنودِ
على شاشةِ الحربِ العريضةِ
دون أن تتركَ للمتفرجين
فرصةَ تكريزِ أسمائهم

1991/6/4 بغداد

*

قالوا لها دموعكِ كاللؤلؤ
حين حملتها إلى الصيرفيِّ
فركها بأصابعهِ مندهشاً
لشدةِ بريقها
لكنّهُ لمْ يدفعْ لها فلساً
إذْ سرعان ما جفّتْ بين يديه

1993/10/4 عمان

كلما حلَّ عقدةً
طال حبلُ المسافةِ بينهما

1993/10/12 عمان

*

أعلّمُ أصابعي أبجديةَ الفرحِ
كي اقرأَ جَسَدَكِ

1993/11/29 عمان

*

الليالي...
التي بلا أرقٍ
أنساها
على سريري
في الصباح

1991 بغداد

*

أفكّرُ في شفتيكِ
فيسيلُ العسلُ
على زجاجِ ذاكرتي

ألعقهُ...

دون أن تعلمين

قطرةً..

قطرةً

ترى أتؤلمكِ شفتاكِ؟

بغداد 1991

*

وأنا أقدّمُ للناشرِ مخطوطةَ ديواني

أحصيتُ مسبقاً عددَ الأعذارِ المطبعيةِ

التي سيعلقها على شماعتي

وأحصى مسبقاً عددَ القراء الذين سيضيفهم

إلى رصيدهِ في البنكِ..

لذلك لمْ نتفقْ..

لملمتُ انكساري...

ولملمَ أعذارَهُ...

وافترقنا

بغداد 1991/6/4

هدّئي من رنينِ أجراسكِ النحاسيةِ،
في صالةِ رأسي
- أيتها الكلمات .. -
كي لا يفسدَ هذا الضجيجُ هدوءَ القصيدةِ
فعما قليلٍ ستخرجُ إلى الغاباتِ
متأبطةً قلبي

بغداد 1991/10/21

*

لأنني لا أستطيعُ أن أميّزَ
بين الوردِ وشفتيكِ
كثيراً ما توخزني الأشواكُ
في مروجِ الأحلام

بغداد 1991

*

لا تتركي نهديكِ
يثرثران كثيراً على سريرِ اللغةِ
بلاغةُ جسدكِ في الإيجاز

بغداد 1993/3/17

مالي أراهم

ينثرون باقاتِ الزهورِ الندية

على سريري – شاهدتي البيضاء

دون أن أعترضَ

أو أصرخَ

أو أبكي ..

هل متُّ حقاً..

ولا أدري

بغداد 1991/6/4

*

الأرقُ

نسي مفاتيحَ غرفتهِ

على طاولتي

ترى أين يبيتُ الليلة؟

بغداد 1991

*

تنطفيءُ الشمعةُ

وأشتعلُ بجسدكِ
ما من أحد
يحتفلُ بالظلام

1993/9/13 عمان

*

كل زفيرٍ
يذكّرني..
كمْ من الأشياءِ عليّ أن أطردها
من حياتي

1993/11/15 عمان

*

النصلُ الذي يلمعُ
في العتمةِ
أضاءَ لي وجهَ قاتلي

1994/3/4 عمان

*

مَنْ قالَ أن الفرحَ طائرٌ قلقٌ
لا يستقرُّ على غصنٍ
ها هو غصنُ حياتي
ممتلىءٌ بالعصافيرِ الميتة

عمان 1993/12/6

*

على جلدِ الجوادِ الرابحِ
ينحدرُ..
عرقُ الأيامِ الخاسرة

عمان 1993/11/6

*

الشعراءُ الأقصرُ قامةً
كثيراً ما يضعون لقصائدهم
كعوباً عالية

عمان 1993

كثرةُ الطعناتِ
وراءَ ظهري
دفعتني كثيراً
.. إلى الأمام

عمان 1993/11/5

*

أيتها الوردةُ
في الذبولِ الأخيرِ
لمن تلوحين الآن....!؟

عمان 1993/11/29

إضاءات

-1-

بهذه المجموعة "تحت سماء غريبة"، يفتتحُ عدنان الصائغ، مشروعَ حريته الشعري.

أقولُ هذا بغيةَ الإشارة إلى أنَّ الحريةَ تُكتسبُ، ولا تُتاح. وفي الفنِ تصبحُ هذه المقولةُ في منــزلة الضرورة. الإحساس نفسه، وسيلة الارتطـام الأولى، ينبغي له أن يكون حراً. على العـين أنَ تتحركَ في عدة اتجاهات، إذ مهمتـها في الفـن ليست البصر وحده. وأنتَ غير قادرٍ على تحريكَ العينِ هكذا، إنْ لَمْ تكن حراً، هـذهِ الحريـة لَم تمنحها الجماعة، ولا الطبيعة. إنها ليستْ حريـة متاحة. أنتَ اكتسـبتها، بالدربـةِ والشـظفِ والمقايسة والنقد.

في القَصائد التي يجمعها عنوان "تكوينـات"، تجلٌ لخطوة الحَرية المفتتحـة، بالإمكـان عقـد مقارنات بين هذه القصائد، وتلك التي سـبقتها، فليس ثمتَ قطيعة، لكن هنَاك تمايزاً أكيداً. ثمـتَ جرعة أكبر من الحرية، أثرت في الشـكلِ، وفي طبيعة النظر إلى المادة الخـام (قصـيدتا "حَبـل غسيلَ"، و"أجاممنون"، مثلاً)

أهي النجاة من الكابوس؟

ربما. لكنها استلزمت التحديق فيه طويلاً... من موقع الحرية.

سعدي يوسف

عمّان 1994/3/19

عدنان الصائغ شاعرٌ تنتبهُ إلى صــوته حالمــا تسمعهُ بين مئات الأصوات اللاغطــة بالشــعر. فالشعرُ اليوم كثيرٌ جداً، ولكن ما يســتحقُ أن يُصغى إليه قليل جداً. وشعر عدنان الصائغ مــن هذا القليل.

إنهُ شعرٌ شابٌ، إنهُ أبن اليوم، اليوم بالــذات، بل لعله قادمٌ مع يومِ غد، ولكنه أختزل الأزمانَ كلها بحبه وقلقه، واستقرَ بهمه على هذه الساعة التي يعيشها بكلّ هذا الحب، وهذا القلق، وهذا الهوس برفض الموت.

"- أين القصيدة؟

- غسلتها مع البنطلونِ المبقّعِ

عاملةُ البارِ.

... كانتْ تشيرُ

لحبلِ الغسيلِ

يقطّرُ بالكلماتْ.."

إننا دوماً مع تلك الإشارة إلى ذلــك الحبــلِ المشدودِ في الفضاء، حيث علّقــتْ الفواجــع، والمقاتلَ اليومية، والأحلام التي لوّثتها الأيــام — والكلمات تقطرُ منها دونما انقطاع. إنّهُ الشــعر الذي يصرُّ على رفضِ الموت طلباً للمزيد مــن الساعات التي تعذبها وتستفزّها شهوةُ الحياة.

جبرا إبراهيم جبرا

كما استطاع قلبُ الإنسان الدافيء الصغير أن يتسعَ لأحزان العمرِ الكثيرة ولأفراحه القليلة، فقد استطاعَ هذا الديوانُ أن يتسعَ لأحزاننا الغـامرة ولأفراحنا المحدودة أيضاً. وفي قصائده يلتقـي في فضاءاتها الشجنُ العذبُ بالموسيقى الهادئة ويتعانقُ السؤالُ القصي المرير بالسؤالِ الأكثـر حميميـةً ودفئاً.

حين قرأتُ هذه القصائدَ المغمورةَ بالوحشـة والحنينِ لأول مرة، قلتُ ليـتَ كـلَّ الشـعراءِ المبعثرينَ في منافيهم المختـارة أو الاضـطرارية، يمتلكون مثل هذه الحساسية الجمالية الشفافة التي تمكنتْ من أن تكتشفَ - تحت سماوات الغربة — كلَّ هذا القدرِ من الهيامِ بـالوطنِ الأول ترابـاً وإنساناً وحضارةً، وكلَّ هذا القدرِ من اللوحاتِ الجميلة والكوابيسِ الخرساء.

من أيِّ جيلٍ هو عدنان الصـائغ؟ وهـل في مقدورِ شاعرٍ ما أن يكون أبن جيله فقط؟

إنَّ شعر عدنان خلاصةٌ لجـوهرِ الشـعرِ في النصف الثاني من القرن العشرين. هنا البـداياتُ وهنا آخرُ الشوط، هنا الإحساسُ العميقُ بأهميـة ما أنجزته الستيناتَ والسبعينات وهنـا الشـعور الأعمق بأهمية أن تكتشـفَ الكتابـة الشـعرية الجديدة معناها الأجد وإيقاعها الصوتي الأكثـر

إيحاءً واندفاعاً نحو عوالم وسمــاوات لمْ تقــتحمْ الكلمةُ الشعريةُ أجواءها المكدرةَ بعد.

إنَّ الشمس لا تكرر ضوءها والربيع لا يكررُ أزهاره، وشعراء الجيل الأجد يحاولون أن يكونوا كذلك، فلا يقعون في براثن التكــرار والتشــابه القاتل، ومن هؤلاء عدنان الصائغ الذي يحــاولُ تحت سماوات غربته الموحشة أن يفتحَ للقصــيدة آفاقاً لمْ تكن ترتادها أو تطوف بســاحاتها مــن قبل.

د. عبد العزيز المقالح

*   *   *

-4-

أثناء قراءتي لهذا الشاعر المبدع شعرتُ وكأنني أذوقُ رطبَ البصرة وأنا فوق النخـــل. وأشـــمُّ زهورَ الأهوار وأنا في المشحوف. وأغمسُ رأسي في عمق القرنة وأنا أحلم. ومـــن ثم أصـــعدُ إلى بغداد لكي أسمعَ دقات قلب شعره تدقُّ فـــوق نصبِ الحرية.

شيركو بيكه س

-5-

باتَ من النادرِ هذه الأيام أن تعثرَ على شاعرٍ مدهشٍ يوقظُ الإنسانيةَ فيكَ.. وتقرأ كثيراً وتجدُ أنَّ ما تبقى بين أصابعكَ قليلٌ.. وقليلٌ جداً.

لكنني، وبناءً على نصيحة شـــاعرة صـــديقة، تناولتُ ديواناً للشاعر عدنانَ الصـــائغ عنوانـــه "تحت سماء غريبة" وما كدتُ أنتهي منـــه حـــتى صرختُ: لقد وجدته..

هذا شاعرٌ مدهشٌ، بسيطٌ وعـــذبٌ وعميـــقٌ وجريءٌ وحادٌ ومرٌّ ومعذَّبٌ ومفاجِيءٌ وذو حسٍّ أنسانيٍّ جارح.

نعمْ أنه وحيدٌ.. وسطَ الكثرةِ التي تستنســـخُ بعضها البعض.

عدنان الصائغ وترٌ فريـــدٌ ومميـــزٌ في جوقـــةِ الشعراء.

سألتها عنه فقالتْ أنه أحد المنفيين في السويد، وقد حازَ جوائز عالمية.. وأن لديه دواوين أخرى كثيرة سأبحث عنها بلا شك.

وسأتركُ القاريءَ مع نماذجَ من أشـــعاره دون أن أزعمَ بأنني أكتشفُ شاعراً نادراً، لأن غيري لا بدَّ أن يكون قد اكتشفهُ قبلي وعرفه قبلـــي، وأنني إحدى المتأخرات عن معرفته وقراءة شعره.

لارا العمري

فهرس

بعض من سيرته:

- ولد الشاعر عدنان الصائغ في مدينة الكوفة في العراق عام ١٩٥٥. عمل في الصحف والمجلات العراقية والعربية. غادر العراق صيف ١٩٩٣ شارك في العديد من المهرجانات الشعرية. عضو اتحاد الأدباء العراقيين والعرب. عضو اتحاد الأدباء والكتاب السويديين. عضو نادي القلم الدولي في السويد.
- صدرت له المجموعات الشعرية: (انتظريني تحت نصب الحرية - بغداد ١٩٨٤/ أغنيات على جسر الكوفة - بغداد ١٩٨٦/ العصافير لا تحب الرصاص - بغداد ١٩٨٦/ سماء في خوذة - ط١ بغداد ١٩٨٨ ط٢ القاهرة ١٩٩١ ط٣ القاهرة ١٩٩٦/ مرايا لشعرها الطويل - ط١ بغداد ١٩٩٢ ط٢ عمان ٢٠٠٢/ غيمة الصمغ - ط١ بغداد ١٩٩٣ ط٢ دمشق ١٩٩٤ ط٣ القاهرة ٢٠٠٤/ تحت سماء غريبة - ط١ لندن ١٩٩٤ ط٢ بيروت ٢٠٠٢/ تكوينات - بيروت ١٩٩٦/ نشيد أوروك "قصيدة طويلة" - بيروت ١٩٩٦/ تأبط منفى - السويد ٢٠٠١).
- صدرت له مختارات شعرية: "خرجتُ من الحرب سهواً" القاهرة ١٩٩٤/ "صراخ بحجم وطن" السويد ١٩٩٨. و"الأعمال الشعرية" - بيروت ٢٠٠٤.

- تُرجمت مختارات من أشعاره إلى لغات عديدة: السويدية والإنجليزية والفرنسية والهولندية والأسبانية والبولونية والإيرانية والكردية والالمانية والرومانية والنرويجية والدنماركية. وصدرت بعضها في كتب باللغة السويدية (ت: ستافان ويسلاندر Staffan Wieslander وبوديل جريك Bodil Greek – مالمو ٢٠٠٠) والهولندية (ت: ياكو شونهوفن Jaco Schoonhoven – روتردام ١٩٩٧) والاسبانية (ت: دار الواح مدريد – ١٩٩٧).
- حصل على جائزة هيلمان هاميت العالمية HELLMAN HAMMETT للإبداع وحرية التعبير– عام ١٩٩٦ في نيويورك.
- وعلى جائزة مهرجان الشعر العالمي AWARD POETRY INTERNATIONAL عام ١٩٩٧ في روتردام.
- وعلى الجائزة السنوية لإتحاد كتاب جنوب السويد Författarcentrum Syd، للعام ٢٠٠٥ في مالمو.
- يقيم حالياً في لندن.